آيات و قصة

وكلهم آتيه يوم القيامة فردا

أطفالنا
فى رحاب
القرآن
الكريم

٨٣



محمد على قطب

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٨٣)

وكلهم آتيه يوم القيامة فردا

تأليف
محمد على قطب

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
٧٧ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ٧٨ كَلَّا
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩ وَنَرِثُهُ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٨٠ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ٨١ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَٰطِينَ عَلَى الْكَٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ٨٣ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ٨٤
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ٨٥ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ٨٦ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ
الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ٨٧ سُورَةُ مَرْيَمَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

معانى الكلمات:

١- **أَفرَأَيْتَ**: هَلْ أَتَاكَ خَبَرُ ذَلِكَ الإِنْسَانِ، الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِ اللَّهِ.

٢- **لأُوتَيَنَّ**: سَيَكُونُ لِى، وَيُعْطِينِى اللَّهُ، مَالاً وَوَلَدًا.

٣- **أَطَّلَعَ الغَيْبَ**: هَلْ عَلِمَ شَيْئًا مِنَ الْغَيْبِ الَّذِى سَيَكْشِفُـهُ المسْتَقْبَلُ، فَعَرَفَ مِنْهُ هَلْ سَيَكُونُ فِى الجَنَّةِ، أَمْ سَيَكُونُ فِى النَّارِ؟

٤- **اتَّخذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**: هَلْ أَخَذَ مِنَ اللَّهِ وَعْدًا بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ؟

٥- **كَلاَّ** . . . . : نَفْىٌ لاتِّخَـاذِهِ ذَلِكَ الوَعْـدَ. فَهْـوَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى الْغَـيْبِ، وَلَمْ يَأْخُـذْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا.

٦- **سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ**: سَنُسَجِّلُ هَذَا الْكَلامَ عَلَيْهِ، وَنُجَازِيهِ بِهِ فِى الآخِرَةِ.

٧- **وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ**: نَحْرِمُهُ مِمَّا تَمَنَّاهُ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ، وَكَأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ وَوَرِثْنَاهُ نَحْنُ مِنْهُ.

٨- **تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**: تَحثُّـهمْ عَلَى الخُرُوجِ مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى المعْصِـيَّةِ . . وَتُحَرِّضُهُمْ عَلَى مُـحَارَبَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

٩- **وَفْدا**: جَمْعًـا مُكَرَّمِينَ، تَسْتَقْـبِلُهُمُ المَلائِكَةُ قَائِلِينَ: ﴿ ... **سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴿٧٣﴾ ﴾ [**الزمر**].

١٠- **وِرْدًا**: كَمجمُوعَةٍ مِنَ المَاشِيَةِ تُسَاقُ إِلَى مَوْرِدِ المَاءِ، تُضْرَبُ بِالسِّيَاطِ، وَتُدْفَعُ بِالعِصِىِّ.



قَرأَ أَبو أَيْمنَ الآيَاتِ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، ثُمَّ قَالَ:

تَذْكُرُونَ - أَيُّهَا الأَحِبَّةُ - مَا قُلْنَاهُ فِي جَلَسَاتٍ سَابِقَةٍ عَنْ زَعْمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، أَمَّا الْيَهُودُ فَلأَنَّهُمْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ شَعْبُ اللَّهِ الْمُخْتَارُ، وَأَنَّهُمْ افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَادَّعَوْا أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللَّهِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - وَعُزَيْرٌ هَذَا قَدْ حَكَيْنَا قِصَّتَهُ فِي جَلْسَةٍ سَابِقَةٍ، وَقُلْنَا أَنَّهُ آيَةُ اللَّهِ لِلنَّاسِ، وَمُوجَزُ قِصَّتِهِ - كَمَا تَعْرِفُونَ - أَنَّهُ كَانَ رَجُلاً صَالِحًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مُؤْمِنًا صَادِقَ الإِيمَانِ، مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ، فَظَهَرَتْ لَهُ مِنْ بَعْضِ قُبُورِهَا الْمُنْدَثِرَةِ عِظَامُ الْمَوْتَى، فَتَحَرَّكَتْ فِي نَفْسِهِ عَوَامِلُ الإِيمَانِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، فَقَالَ: ﴿**أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ...** ﴿٢٥٩﴾﴾ [**البقرة**] قَالَهَا مُتَسَائِلاً عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَالصُّورَةِ، وَلَيْسَ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَالأَصْلِ، فَقَدْ كَانَ مُؤْمِنًا بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَبِأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فَقَالَتْ إِيمَانُ:

أَلَيْسَ مَثَلُهُ يَا أَبِي، كَمَثَلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- حِينَ مَرَّتْ بِخَاطِرِهِ الْفِكْرَةُ نَفْسُهَا، فَقَالَ: ﴿ **... رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ...** ﴿٢٦٠﴾﴾ [**البقرة**]**!!**

فَأَجَابَهَا وَالِدُهَا:

صَحِيحٌ يَا ابْنَتِي الْعَزِيزَةُ، فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكِ ..، وَلَكِنَّ الرَّدَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عُزَيْرٍ اخْتَلَفَ، فَقَدْ أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، فَجَعَلَ التَّجْرِبَةَ فِي ذَاتِ عُزَيْرٍ..**!!** وَلَمْ يَجْعَلْهَا مُمَثَّلَةً فِي شَيْءٍ آخَرَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ مِثْلَ الطُّيُورِ الَّتِي ذَبَحَهَا إِبْرَاهِيمُ، وَأَحْيَاهَا اللَّهُ لَهُ.

هَذِهِ الْوَاقِعَةُ الَّتِي حَدَثَتْ لِعُزَيْرٍ جَعَلَتِ الْيَهُودَ يَقُولُونَ عَنْهُ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ**!!**

وكَذَلِكَ قَوْلُ النَّصَارَى فِى عِيسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- لَقَدْ تَوَهَّمُوا مِنْ خِلالِ فِرْيَةِ الصَّلْبِ المزْعُومَةِ، أَنَّ عِيسَى قَدِ افْتَدَى خَطَايَاهُمْ الدُّنْيَوِيَّةَ بِنَفْسِهِ، حُبًّا لَهُمْ وَإِيثَارًا! فَضْلاً عَنْ دَعْوَاهُمْ فِيهِ بِأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ!! فكَانُوا هُمْ وَاليَهُودُ مِنَ الضَّالِّينَ.

وَهَذِهِ الضَّلالَةُ الشَّيْطَانِيَّةُ لَمْ تَتوقَّفْ أَبَدًا عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، أَوَ لَمْ يُعْلِنْهَا إِبْلِيسُ اللَّعِينُ حَرْبًا عَلَى بَنِى آدَمَ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ المنْظَرِينَ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَمَا مَعْنَى طَلَبِ إِبْلِيسَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ المنْظَرِينَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: مَعْنَاهُ أَنَّ إِبْلِيسَ طَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ يُؤَخِّرَ مَوْتَهُ، وَيُعْطِيَهُ فُرصَةَ الحيَاةِ مُدَّةً طَوِيلَةً لِيُغْوِىَ أَبْنَاءَ آدَمَ وَيُغرِيَهُمْ بِالخطَايَا، وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ طَلَبَهُ، وَقَالَ لَهُ: ﴿ **... فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾** ﴾ [**الحجر**] أَى إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَعِيشُ مَعَ أَبْنَاءِ آدَمَ، وتُوَسْوِسُ لَهُمْ بِالذُّنُوبِ. وَالسَّعِيدُ هُوَ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ونَجَا مِنْ حُبَالَةِ الشَّيْطَانِ .. وَقَدْ حَذَّرَنَا اللَّهُ مِنْهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾** ﴾ [**فاطر**].

قَالَ أَيْمَنُ:

لِذَا - يَا أَبِى - نَرَى الحيَاةَ فِى الأَفْرَادِ وَالجمَاعَاتِ صِرَاعًا بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالكُفْرِ وَالإِيمَانِ، مُنْذُ الأَزَلِ، وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا!!

وَأَضَافَتْ أُمُّ أَيْمَنَ:

وَإِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ:

هَذَا صَحِيحٌ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذَا الصِّرَاعَ مَحَكًّا لِقُوَّةِ النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ، وَاخْتِبَارًا لَهَا وَابْتِلاءً، وَامْتِحَانًا يَخْرُجُ الإِنْسَانُ مِنْهُ بِنَتِيجَةٍ، إِمَّا الفَوْزُ وَالفَلاحُ إِذَا كَانَ مِنَ المهْتَدِينَ، وَإِمَّا الْعَذَابُ وَالهَلاكُ إِذَا كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ.

وَتَابَعَ أَبُو أَيْمَنَ، فَقَالَ:

وَقِصَّةُ اليَوْمِ هِيَ مِنْ نَوْعِ مَا ادَّعَاهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، بِأَنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَهْدًا، أَىْ مَكَانَةً مُتَمَيِّزَةً، وَمَقامًا أَسْمَى مِنْ مَقَامَاتِ سَائِرِ الشُّعُوبِ وَمَرْكَزًا مَرْمُوقًا، لا يُدَانِيهِ مَرْكَزُ غَيرِهِمْ، وَتَفْضِيلاً عَلَى كُلِّ بَنِى آدَمَ.

إِنَّهَا قِصَّةُ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا مُؤْمِنٌ، وَالآخَرُ كَافِرٌ، وَلَقَدْ نَهجَ الْكَافِرُ نَفْسَ الأُسْلُوبِ المزْعُومِ عِنْدَ النَّصارَى وَالْيَهُودِ بِالتَّميُّزِ وَالاصْطِفَاءِ.

ثُمَّ سَأَلَ أَبُو أَيْمَنَ:

مَنْ مِنْكُمْ يَذْكُرُ اسْمَ الصَّحَابِىّ الجْلِيلِ الَّذى كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ طَهَ فِى بَيْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الخَطَّابِ، وَزَوْجِهَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، حِينَ فَاجَأَهُمْ أَخُوهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِى إِسْلامِ عُمَرَ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ؟

فَكَانَ أَشْرَفُ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ، فَقَالَ:

نَعَمْ، نَعَمْ، أَنَا أَذْكُرُهُ، إِنَّهُ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ يَا أَبِى، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَ الْوَالِدُ:

أَحْسَنْتَ يَا أَشْرَفُ، يَا وَلَدِى، إِنَّهُ هُوَ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ.





وَأَضَافَتْ أُمُّ أَيْمَنَ:

وَأَنَا أَذْكُرُهُ أَيْضًا، وَأَذْكُرُ أَنَّهُ بَشَّرَ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِينَ لَمَسَ مِنْهُ رِقَّةً، إِذْ خَرَجَ - خَبَّابٌ - مِنْ مَخْبَئِهِ، وَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَدْعُو: اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ العُمَرَيْنِ إِلَيْكَ، عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَوْ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ». ثُمَّ أَضَافَ خَبَّابٌ قَائِلاً لِعُمَرَ: فَلا تَفُوتَنَّكَ هَذِهِ الْفُرْصَةُ؛ وَكَانَ إِسْلامُ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَالَ أَبُو أَيْمَنَ لِزَوْجَتِهِ أُمِّ أَيْمَنَ:

بَارَكَ اللَّهُ فِيكِ . . وَشَكَرَ لَكِ هَذِهِ الإِضَافَةَ، وَهَذَا البَيَانَ، وَإِنَّهُ لَيُسْعِدُنِي أَعْظَمَ سَعَادَةٍ، أَنْ أَرَاكُمْ فَاهِمِينَ لِمَا نَقُصُّهُ فِي جَلَسَاتِنَا هَذِهِ، وَلا تَزَالُونَ تَذْكُرُونَهُ، مِمَّا يَجْعَلُنِي وَاثِقًا مِنْ فَائِدَتِهِ، وَسَعِيدًا بِثَمَرَتِهِ الوَاضِحَةِ.

ثُمَّ تَابَعَ حَدِيثَهُ فَقَالَ:

كَانَ سَيِّدُنَا خَبَّابٌ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَيْنًا، أَيْ حَدَّادًا، لَهُ دُكَّانٌ فِي مَكَّةَ، يَشْتَغِلُ فِيهِ كُلَّ أَنْوَاعِ الحِدَادَةِ، وَخَاصَّةً السُّيُوفَ وَالرِّمَاحَ، وَنِصَالَ السِّهَامِ!! فَلَمَّا بَزَغَ فَجْرُ الإِسْلامِ وَأَشْرَقَ نُورُهُ، كَانَ خَبَّابٌ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مِنَ السَّابِقِينَ المقَرَّبِينَ، وَلَقَدْ عُرِفَ عَنْهُ، وَاشْتَهَرَ حِرْصُهُ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَحِفْظِ آيَاتِ الْكِتَابِ المبِينِ وَفَهْمِهَا، وَتَلْقِينِهَا لِلرَّاغِبِينَ، فَكَانَ مِنَ الدُّعَاةِ الأَوَائِلِ الَّذِينَ عَهِدَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حُسْنَ التَّلَقِّي، وَجَوْدَةَ الأَدَاءِ.

وَكَانَ خَبَّابٌ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِذَا مَا فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فِي دُكَّانِهِ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فِي دَارِ الأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الأَرْقَمِ المخْزُومِيِّ، يَجْلِسُ إِلَيْهِ وَيَسْتَمِعُ، وَيَسْتَوْعِبُ وَيَسْأَلُ وَيَسْتَفْهِمُ وَيُتْقِنُ.

ثُمَّ استَطْرَدَ الْوَالِدُ يَقُولُ:

وَالْمُلاحَظُ، يَا أَبْنَائِى، فِى شَخْصِيَّةِ خَبَّابٍ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْفِىَ إِسْلامَهُ وَإِيمَانَهُ، فَقَدْ كَـانَ شُجَاعًا جَرِيئًـا، صَادِقًا مَعَ رَبِّهِ وَمَعَ نَفْسِـهِ، لا يَخْشَى أَحَدًا فِى الحَقِّ أَبَدًا . . وَمِنْ هُنَا كَانَتْ قِـصَّتُهُ مَعَ الرَّجُلِ الآخَرِ، الْكَافِـرِ، الَّذِى تَذْكُرُهُ هَذِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ الَّتِى تَلَوْنَاهَا مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ الآخَرُ الْكَافِرُ هُوَ الطَّرَفُ الثَّـانِى فِى قِصَّتِنَا اليَوْمَ، وَمِحوَرُ الآيَاتِ الَّتِى تَلَوْنَاهَا، فَقَـدْ كَانَ أَحَدَ أَبرزِ الزُّعَـمَاءِ المشْرِكِينَ فِى قُرَيْشٍ، وَمِنْ أَشَـدِّهِمْ عَدَاءً لِلإِسْلامِ وَالمسْلِمِينَ، وَأَكْثَرِهِمْ سُخْرِيَةً وَاستِهْزَاءً بِالدِّينِ الحَنِيفِ.

إِنَّهُ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ، وَيَنْتَمِى إِلَى بَنِى سَهْمٍ، أَحَدِ فُرُوعِ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ.

قَالَتْ إِيمَانُ: لَعَلَّهُ - يَا أَبِى - وَالِدُ عَمرِو بْنِ العَاصِ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - فَاتِحِ مِصْرَ.

فأَجَابَهَا أَبُو أَيْمنَ:

تَمامًا يَا ابْنَتِى، إِنَّهُ هُوَ . . وَفِى مُنَاسَبَةِ قِصَّتِهِ تِلْكَ، يَقُولُ المفَسِّرُونَ:

جَاءَ العَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِىُّ، إِلَى دُكَّانِ خَـبَّابٍ ذَاتَ يَوْمٍ، وَسَاوَمَهُ عَلَى صُنْعِ بِضْعَةِ سُيُوفٍ، مِنْ نَوْعِيَّةٍ خَـاصَّةٍ، وَاتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى ثَمَنِهَا، وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًـا مُقَدَّمًا مِنْ ذَلِكَ الثَّمَنِ، وَأَجَّلَهُ إِلَى أَنْ يُتِمَّ إِنْجَازَهَا، فَـقَبِلَ خَبَّـابٌ، ثِقَةً مِنْهُ بِمكَانَةِ الْعَاصِ فِى قَـوْمِهِ، وَغِنَاهُ وَثَروَتِهِ الَّتِى لَنْ تَنْقُصَ شَيْئًا ذَا بَالٍ إِذَا دَفَعَ لَهُ ثَمَنَ السُّيُوفِ الَّتِى اتَّفَقَا عَلَى صُنْعِهَا.





وَعمِلَ خَـبَّابٌ أَيَّامًا مُتَـواصِلَةً . . وَجَدَّ وَاجْـتهـدَ فِى العَمَلِ، يَـنفُخُ الكِيرَ بيَـدِ حَتَّى تَلْتَـهِبَ النَّارُ وَتَشْتَـعِلَ، ثُمَّ يُقَلِّبُ الحَدِيدَ بِمِلْقَاط كَبِيـرٍ حَتَّى يَحْمَرَّ وَيَلِينَ، ثُمَّ يَنْقـلُهُ فَـوْقَ السِّنْدَانِ، وَيَـأْخُـذُ فِى الطَّرْق بِمطْرَقَـة كَبِـيـرَة ثَقِيلَة، وَالعَـرَقُ يَتَصَـبَّبُ مِنْ جَبِـينِهِ عَلَى وَجْهِـهِ، حَتَّى تَبْتَلَّ بِهِ ثِيَابُهُ.

لَقَـدْ كَـانَ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- مُـتْـقِنًا لِعَمَلِه، مُـجْتَهِـدًا فِيهِ، مَشْـهُورًا فِى مَكَّةَ كُلِّهَا، وَفِى غَيْـرِهَا أَيْضًا، سَوَاءٌ فِى البَدْوِ أَوْ فِى الحضَرِ.

وكَانَتْ هَذه الحِـرْفَةُ ذَاتَ عَائد مَـادِّىٍّ وَفيرٍ عَلَى أَصْـحَابِهَا، نَظَرًا لِكَثْـرَة الحُروب بَيْنَ القَبَائِلِ، وَحَاجَتِهِمْ إِلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ السِّلاحِ، ولَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يكُونَ المحترِفُ جَيِّدَ الصَّنْعَةِ، قَوِيا فِى بدَنِهِ عَلَى احْتِمَالِ مَشَاقِّهَا.

فَلَمَّا أَنْجزَ خَبَّـابٌ مَا عَهِدَ بِهِ إِلَيْهِ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ مِنْ صُنْعِ السُّـيوفِ، حَملَهَا وَذَهَبَ بِهَـا إِلَى العَاصِ فِى دَاره، وَوَضَـعَهـا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَـذَ الْعَاصِ يَتَـأَمَّلُهَا وَاحِـدًا بَعْـدَ آخَرَ، وَيَتَفَحَّصُهَا . . وَكَانَ مُعْجَبًا بِهَا غَايَةَ الإِعْجَابِ.

ثُمَّ سَأَلَ خَبَّابًا عَنْ ثَمنِهَا فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ الْعَاصِ وَقَدْ عَبَسَ فِى وَجْهِ خَبَّابٍ:

لَنْ أَدْفَعَ لَكَ ثَمَنَهَا يَا خَبَّابُ، حَتَّى تكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ.



تُرَى بِمَاذَا أَجَابَهُ خَبَّابٌ . . ؟

وَلَمْ يَنْتَظِرْ أَبُـو أَيْمَنَ جَـوَابَ أَحَـدٍ مِنْ أَوْلادِهِ، وَلا جَـوابَ زَوْجَـتِـهِ، بَلْ تَابَعَ رِوَايَةَ الحدَثِ، فَقَالَ:

لَقَدْ أَجَابَهُ خَبَّـابٌ بِثِقَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، وَقَدْ تجاوَزَ مَوْضُوعَ المَالِ غَـيْرَ عَابِئٍ بِهِ ولا مُكْتَرِثٍ لَهُ؛ لأَنَّ دِينَهُ وَمُعْتَقَدَهُ، وَحُبَّهُ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ أَغْلَى وأَرْفَعُ عِنْدَهُ مِنْ أَمْوَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا وكُنُوزِهَا، مِصْـدَاقًا لِقَولِ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَـكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحبَّ إِلَيْهِ مِـمَّا سِوَاهُمَا»، وَهكَذَا نَرَى إِخْلاصَ خَبَّابٍ فِي إِيمَانِهِ عِنْدَمَا أَجَابَ الْعَاصِ بنِ وَائِلٍ، قَائِلاً لَهُ: لا وَاللَّهِ، لا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، حَتَّى تَموتَ وتُبعَثَ!

فَقَالَ أَيْمَنُ:

يَعْنِى ذَلِكَ - يَا أَبِى - أَنَّ خَبَّابًا- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- قَـدْ تَنَازَلَ عَنْ حَقِّهِ الدُّنْيَوِىِّ بِانْتِظَارِ الوُقُوفِ بَيْنَ يَدَىِ اللَّهِ تَعَالَى، يَوْمَ الحِسَابِ وَالجزَاءِ . . !!

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ:

نَعَمْ نَعَمْ، بِانْتِظَارِ الوُقُوفِ بَيْـنَ يَدَىْ أَحْكَمِ الحَاكِمِينَ، الَّذِى لا تَضِيعُ عِنْدَهُ الحـقُوقُ. وَهُنَاكَ أَمْرٌ آخَرُ، أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ وَأَرْفَعُ شَـأْنًا، وَهُوَ الصَّدْمَةُ الَّتِى وَجَّهَهَا خَـبَّابٌ إِلَى الْعَاصِ، بِتَذْكِيرِهِ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، حَيْثُ قَدْ كَفَرَ بِهِمَا هُوَ وَأَمْثَالُهُ مِنْ مُشْرِكِى قُرَيْشٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَدَى مَـا كَانَ يَتَـمتَّعُ بِهِ خَـبَّابٌ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- مِنْ فِـقْهٍ وَعِلمٍ وَإِيمَانٍ، وَمَنْطِقٍ يُـحاوِرُ بِهِ النَّاسَ، فَقَـدْ أَيقَنَ أَنَّ الدُّنْيَا ظِلٌّ زَائِلٌ، وَأَنَّ الإِنْسَانَ فِـيهَا مَثَلُهُ مَـثَلُ مُسَافِرٍ اسْـتَرَاحَ فِى ظِلِّ

شَجرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا، فَلَمْ يَكُنِ المَالُ هُوَ كُلُّ هَمِّهِ، بَلْ كَانَ هَمُّهُ الأَوَّلُ هُوَ الإِيمَانُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ لإِعْمَارِ هَذِهِ الحيَاةِ الدُّنْيَا، وَمَا يَأْتِى بِهِ هَذَا العَمَلُ الصَّالِحُ مِنْ مَكْسَبٍ طَيِّبٍ حَلالٍ، فَإِذَا عَمِلَ وَأَتْقَنَ الْعَمَلَ، ثُمَّ أُصِيبَ بِخَسَارَةٍ مَا، لا تُفْقِدُهُ تِلْكَ الخسَارَةُ رُشْدَهُ، وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ العِوَضَ فِى صَفْقَةٍ أُخْرَى.

وَفِى هَذَا الموْقِفِ يَتَبَيَّنُ لَنَا إِيمَانُ خَبَّابٍ، وَعِنَادُ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ، الَّذِى كَانَ شَدِيدَ العِنَادِ، صُلْبَ الرَّأْىِ مُسْتَغْرِقًا فِى الجَاهِلِيَّةِ وَالضَّلالَةِ، فَقَالَ لِخَبَّابٍ سَاخِرًا مِنْهُ، هَازِئًا بِهِ:

لا بَأْسَ وَلا حَرَجَ، فَإِنِّى إِذَا مِتُّ ثُمَّ بُعِثْتُ - كَمَا تَدَّعِى وَتَزْعُمُ - جِئْتَنِى وَعِنْدِى يَوْمَئِذٍ مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأُوَفِّيكَ حَقَّكَ، وَأَدْفَعُ لَكَ ثَمَنَ السُّيوفِ.

ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ الدَّارِ وَاسْتَوْلَى عَلَى السُّيوفِ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ.

وَهكَذَا كَانُوا فِى الجَاهِلِيَّةِ يَظْلِمُونَ وَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ.

وَلَمْ يَسْتَطِعْ خَبَّابٌ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا فِى وَجْهِ هَذَا الطَّاغِيَةِ المسْتَبِدِّ، الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِىِّ.

إِنَّهُ رَجُلٌ سَقِيمُ التَّفْكِيرِ، مَرِيضُ الْقَلْبِ، يَعْكِسُ الأُمُورَ، وَيَرَاهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا الصَّحِيحِ، إِنَّهُ يرَى نَفْسَهُ، وَقَدْ أُوتِىَ المالَ الْوَفِيرَ، وَالْغِنَى وَالثَّرْوَةَ، وَالْعدَدَ مِنَ الأَوْلادِ، أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ، أَوْ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَهُ عَنْ جَدَارَةٍ، وَمَا دَامَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فِى نَظَرِهِ، فَلابُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الاسْتِحْقَاقُ وَالموْثِقُ مُسْتَمِرًّا حَتَّى بَعْدَ الموْتِ وَالبَعْثِ وَالنُّشُورِ . . وَهَذَا مَعْنَى الْعَهْدِ الَّذِى تَذْكُرُهُ الآيَةُ الكَرِيمَةُ . . فِى جَانِبِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَأَمْثَالِهِ.

وَفِيـه، أَىْ فِى العَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَأَمْثَالِه، يَقُـولُ اللَّهُ تَعَالَى لِسيِّـدنَا رَسُولِ اللَّه ﷺ:
﴿ **أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨)** ﴾ [مريم].

فَمَا الَّذِى يَجْعَلُهُ هُوَ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالمشْرِكِينَ يَقُولُونَ ذَلِكَ؟ هَلْ لَدِيهِمْ شَىْءٌ مِنْ عِلمِ الغَـيْبِ، وَالْغَيْبُ لا يَعْلَمُـهُ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ . . أَمْ أَنَّ لَهُ مَـوْثِقًا مِنَ اللَّهِ تَعَـالَى وَهُوَ مِنْ رُءُوسِ الْكُفْرِ؟ مَا لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَفْقَهُونَ. . ؟

أَمَّا قَـوْلُ العَاصِ هَذَا، يَا مُـحَمَّدُ، فَلَسَـوْفَ نَكْتُبُهُ عَلَيْـهِ فِى سِجِلِّهِ الأَسْـوَدِ، الحَافِلِ بِالذُّنُوبِ وَالآثَامِ، ثُمَّ نُحاسِبُهُ بِهِ وَعَلَيْهِ حِسَابًا عَـسِيرًا، وَنُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا، مَمْدُودًا، لا نِهَايَةَ لَهُ ﴿ **... وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩)** ﴾ [مريم].

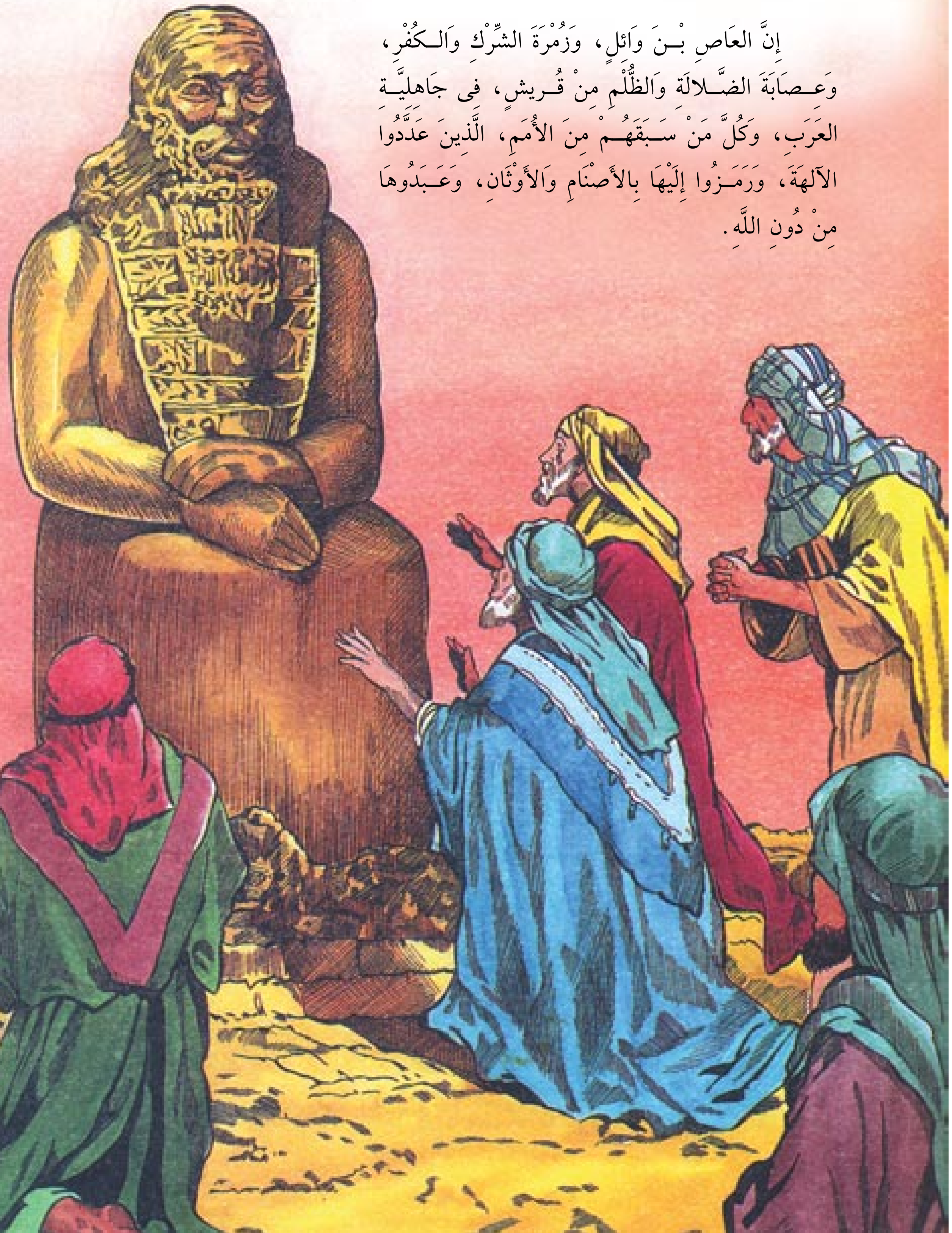
وَهَذَا هُوَ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ الَّذِى يُفَاخِرُ بِالأَمْـوَالِ وَالأَوْلادِ سَوْفَ يَأْتِينَا فَرْدًا، لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ يَشْفَعُ لَهُ، أَوْ مُـدَافِعٌ أَمَامَ اللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، ﴿ **... إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨)** ﴾ [غافر].

سَيَـأْتِى خَالِىَ الوِفَاضِ، لا دِرْهَمَ وَلا دِينَارَ، وَلا وَلَـدَ؛ لأَنَّهُ، كَمَا يَقُـولُ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿ **لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)** ﴾ [عبس]، ﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)** ﴾ [الشعراء].

وَتَابَعَ أَبُو أَيْمَنَ يَقُولُ: إِنَّ فِى الـقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيـرًا مِنَ الآيَاتِ الَّتِى تَحْكِى عِنَادَ هَؤُلاءِ المشْرِكِينَ، فَمَثَلاً حَكَى لَنَا الْقُرْآنُ الكَرِيمُ مَـوْقِفَ الوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ المخْزُومِىِّ فِى سُورَةِ المدَّثِّرِ، فَقَـالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧)** ﴾ [المدثر].

قَالَتْ إِيمَانُ: أَلَيْسَ الوَلِيدُ هَذَا هُوَ أَبُو خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ؟

إِنَّ العَاصِ بْـنَ وَائلٍ، وَزُمْرَةَ الشِّرْكِ وَالْـكُفْرِ، وَعِـصَابَةَ الضَّـلالَةِ وَالظُّلْمِ مِنْ قُـرَيشٍ، فِى جَاهِليَّـةِ العَرَبِ، وَكُلَّ مَنْ سَـبَقَهُـمْ مِنَ الأُمَمِ، الَّذِينَ عَدَّدُوا الآلِهَةَ، وَرَمَـزُوا إِلَيْهَا بِالأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ، وَعَـبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.



قَالَ الْوَالِدُ: نَعَمْ، وَلْنَنْظُرْ إِلَى حِكْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذْ يَجْعَلُ مِنْ أَبْنَاءِ أَعْتَى المشْرِكِينَ طَائِفَةً مِنَ المؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِى اللَّهِ حَقَّ الجِهَـادِ، وَدَافَعُوا عَنِ الإِسْلامِ بِمَا يَمْلِكُونَ مِنْ نَفْسٍ وَمَالٍ، فَـهُنَاكَ عِكْرِمَةُ بنُ عَـمرِو بنِ هِشَامٍ، أَبُوهُ هُوَ أَبُـو جَهْلٍ الَّذِى كَانَ أَشَـدَّ عَدَاوَةً لِلإِسْلامِ وَالمسْلِمِينَ، وَخَالِدٌ، أَبُوهُ الوَلِيدُ بنُ المغِـيرَةِ، وَعَمرٌو أَبُوهُ العَاصِ بْنُ وَائِلٍ . . هَؤُلاءِ ثَلاثَةٌ مِنْ كِبَارِ قَادَةِ المسْلِمِينَ، كَانَ آبَاؤُهُمْ مِنْ كِبَارِ قَادَةِ الشِّرْكِ وَزُعمَائِهِ.

قَالَ أَشْرَفُ: فَمَا شَأْنُ الوَلِيدِ هَذَا؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ سَمِعَ القُرْآنَ مِنَ النَّبِـىِّ ﷺ، وَكَادَ أَنْ يُسلِمَ، لَوْلا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ، بَعْدَ أَنْ أَثْنَى عَلَى القُرْآنِ، وَاعْترفَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلامِ الْبَشَرِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدْ كَلِمةً يُكَذِّبُ بِهَا النَّبِىَّ ﷺ، فَوصفَهُ بِأَنَّهُ سَاحِـرٌ، فَنَزَلَتْ آيَاتُ سُورَةِ المدَّثِّرِ هَذِهِ، تُهَدِّدُهُ وَتَتَوَعَّدُهُ بِالعذَابِ الشَّدِيدِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الآيَاتِ أَنَّ اللَّهَ سُـبْحَانَهُ وتعَالَى، يَقُولُ لِلنَّبِىِّ ﷺ، اتْرُكْ لِى يَا مُـحَمَّدُ هَذَا الإِنْسَان الَّذِى خَلَقْـتُهُ وَأَنْزَلْتُـهُ مِنْ بَطنِ أُمِّهِ وَحْدَهُ، عُـرِيَانًا فَقِيـرًا، لا مَالَ لَهُ وَلا وَلَدَ، وَسَوْفَ يُبعَثُ وَحْدَهُ أَيْضًا، مِصْدَاقًا لِلآيَاتِ الَّتِى تَلَوْنَاهَا مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، وَفِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿ . . . **وَيَأْتِينَا فَرْدًا** ﴿٨٠﴾ ﴾ [**مريم**] وَلِلَّهِ دَرُّ الشَّاعِرِ الَّذِى قَالَ:

أَنَا الْفَرْدُ فِى المحْيَا، أَنَا الفَرْدُ فِى الْبِلَى

وَأُحْشَرُ فَرْدًا فَارْحَـمِ الفَـرْدَ يَا فَرْدُ



قَالَتْ أُمُّ أَيْمنَ:

إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُولَدُونَ فُرادَى، عرَايَا، فُقَراءَ، فَهذِهِ الصِّفَاتُ مُشتركَةٌ بَيْنَ جَمِيعِ البَشَرِ، مُؤمِنِهِمْ وكَافِرِهِمْ، فَلِمَاذَا يَخْتَصُّ القُرآنُ الكَرِيمُ هؤُلاءِ الكَفَرَةَ الفَجَرَةَ بِذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ؟

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ، يُوضِّحُ لَهَا المُرَادَ:

صَحِيحٌ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَشْتَرِكُونَ فِى هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَلَكِنَّ المؤْمِنِينَ فَقَطْ، هُمُ الَّذِينَ يَتذكَّرُونَهَا ويَعْقِلُونَ حِكْمَةَ اللَّهِ فِيهَا، أَمَّا غَيْرُهُمْ فَيَتَجاهَلُونَهَا وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ طِينَةٍ أُخْرَى غَيرِ طِينَةِ الْبَشَرِ، أَوْ أَنَّ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ نِعَمٍ قَد اكْتَسَبُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ، كَمَا قَالَ قَارُونُ: ﴿ **... إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ...** ﴿٧٨﴾ ﴾ [**القصص**] لِذَلِكَ تَجِيءُ الآيَاتُ القُرآنِيَّةُ تُذكِّرهُمْ بِهَذِهِ الحَقِيقَةِ، وَتَتَوعَّدُهُمْ وَتُهَدِّدُهُمْ بِالعَذَابِ الشَّدِيدِ إِذَا لَمْ يُذْعِنُوا لأَوامِرِ اللَّهِ، وآيَاتِهِ البَيِّنَاتِ.

وَتَابَعَ أَبُو أَيْمنَ يَقُولُ:

إِنَّ العَاصِ بْنَ وَائِلٍ، وَزُمْرَةَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ، وَعِـصَابَةَ الضَّلالَةِ وَالظُّلْمِ مِنْ قُرِيشٍ، فِى جَاهِلِيَّـةِ العَرَبِ، وَكُلَّ مَنْ سَبَقَـهُمْ مِنَ الأُمَمِ، الَّذِينَ عَدَّدُوا الآلِهَةَ، وَرَمَزُوا إِلَيْـهَا بِالأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ، وَعَـبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، لِتَكُونَ لَهُـمْ عِزا وَنَصْـرًا وَمَجْـدًا، سَتَنْقَلِبُ عَلَيْـهِم يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَتَبرَّءُونَ مِنْهَا، ثُمَّ تَكُونُ عَلَيهِمْ ضِداًّ، وَشَاهِدَةً عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، وَكَمَا أَنَّهَا كَانَتْ صَـمَّاءَ خَرْسَاءَ فِى الحَـيَاةِ الدُّنْيَا، كَـذَلِكَ يَوْمَ القِيَامَـةِ إِلا إِذَا أَنطقَهَا اللَّهُ تَعَـالَى بِأَمْرِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَتَقُولُ الحَقَّ، وَلا شَىْءَ غَيْرَهُ.

وَكُلُّ ذَلِكَ، يَا أَبْنَائِى، خِطَابٌ مِنَ البَارِى عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ مُحَمَّدٍ ﷺ، تَسْلِيَةً لَهُ وَتَعْزِيَةً، لِكَيْلا يَضِيقَ صَدْرُهُ بِمَا يَقُولُونَ، وَلا يَخَافَ مِمَّا يمكُرُونَ ﴿ ... **وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾** ﴾ [**النحل**].

ثُمَّ يُخَاطِبُهُ جَلَّ شَأْنُهُ، قَائِلاً:

﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾** ﴾ [**مريم**].

فَلَقَـدْ تَمثَّلَ إِبلِيـسُ وَأَعوانُهُ الشَّـياطِينُ فِى العَـاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَأَبِى جَـهْلٍ وَأَمَيَّـةَ ابنِ خَلَفٍ، وَأَبِى لَهَبٍ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبدِ المطَّلِبِ، وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ تَحفِزُهُمْ نُفُوسُهُمُ الخَبِيثَةُ إِلَى الكُفْـرِ وَمَعْصِـيَةِ اللَّهِ، وَإِيـذَاءِ المُسْلِمِينَ، فَلا يَضُـرَنَّكَ هَذَا وَلا يُزْعِجْكَ؛ لأَنَّنا نَمـدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ؛ لِنَزِيدَهُمْ مِنَ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ.



أَمَّا أَصْحَابُكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِرُسُلِنَا مِنْ قَبْلُ وَاتَّبَعُوهُمْ، فَهَؤُلَاءِ يَأْتُونَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمْعًا تُحِيطُهُ الْأَنْوَارُ، وَتُحِيطُ بِهِ زُمَرُ الْمَلَائِكَةِ، فِي مَوْكِبٍ كُلُّهُ تَهْلِيلٌ وَتَكْبِيرٌ **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾**

[مريم].

وَأَمَّا الَّذِينَ أَجْرَمُوا بِحَقِّ الذَّاتِ الإلهِيَّةِ بحقِّ اللَّهِ الذِى خَلَقَهُمْ وَرَزَقَهُمْ، وَأَجْرَمُوا بِحَقِّ أَنْفُسِهِمْ، فَضَلُّوا عَنِ الصِّرَاطِ المسْتَقِيمِ، وَعَاشُوا يَغْتَرِفُونَ اللَّذَاتِ، وَيرتَكِبُونَ الفَوَاحِشَ وَالمنْكَرَاتِ، كَمَا أَجْرَمُوا بِحَقِّ النَّاسِ، بِالتَّسَلُّطِ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِغْلالِهِمْ، وَأَكْلِ أَمْوالِهِمْ، فَهَؤُلاءِ سَيُسَاقُونَ إِلَى جَهَنَّمَ، كَمَا تُسَاقُ الحَيَوانَاتُ إِلَى مُورِدِ الماءِ لِلشُّرْبِ، فِى أَعْنَاقِهِمُ الأَغْلالُ، وَيَعْلُو وُجُوهَهُمُ القَتَارُ، تَضْرِبُهُمُ الزَّبَانِيَةُ وَخَزَنَةُ جَهَنَّمَ عَلَى أَقْفِيَتِهِمْ، عِطَاشًا ظَمْأَى . . يَتَسَاقَطُونَ فِى النَّارِ تَسَاقُطَ الْفَرَاشِ، ﴿**لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ...** ﴿٨٧﴾﴾ [**مريم**] كَمَا يَملِكُهَا المؤْمِنُونَ المتَّقُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا وَموثِقًا، فَشَهِدُوا أَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحمدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَعْطَوْا هَذِهِ الشَّهادَةَ حَقَّها، فَأَحَلُّوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَحرَّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَكَانُوا بِذَلِكَ مِنَ الفَائِزِينَ .

وَإِلَى اللِّقَاءِ يَا أَبْنَائِى فِى القِصَّةِ التَّالِيَةِ رقم (٨٤)

وَعُنْوَانُهَا : (الوَادِى المقَدَّسُ طُوًى)

الأَسْئِلَةُ

١- تَوافَقَ اليَهودُ وَالنَّصـارَى عَلَى افتراءِ الكَذبِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَـانَهُ وَتَعالَى، فَكَيْفَ كَانَ هَذَا الافْتراءُ، وَمَا أَدلَّتُهُمْ عَلَيْهِ، وَهَلْ هِيَ أَدلَّةٌ صَحِيحَةٌ؟

٢- قَرأْتَ فِى القِصةَّ مُـقارَنةً بَيْنَ إبراهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَعُزيرٍ، مَـا موْضُوعُ هَذِهِ المقَارنَةِ، وَمَا وَجْهُ الشَّبَهِ بَينَ طَرَفِى المقَارنَةِ؟ وَضِّحْ ذَلكَ.

٣- خَبَّـابُ بنُ الأَرَتِّ وَاحِدٌ مِنَ السَّـابِقِينَ الأَوَّلِينَ إِلَى الإِسْلامِ، مَاذَا كَـانَتْ صِناعَتُـهُ؟ وَمَا فَحْوَى الحوَارِ الَّذِى دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَاصِ بْن وَائِلٍ . . وَلِمَاذَا كَانَ هَذَا الحِوارُ؟

٤- هُنَاكَ مُقَارنَةٌ بَيْنَ الوَلِيـدِ بْنِ المغِيرةِ وَالعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، فَمَـا هِيَ الصِّفَةُ المشْتَرَكَـةُ بَيْنَهُمَا؟ وَلِمَاذَا تَوعَّدَهُمُ القُرآنُ الكرِيمُ، وَهَدَّدَهُمْ بِالعذَابِ الأَلِيمِ؟

٥- حَذَّرَنَا اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْ وَساوِسِ الشَّيْطَانِ، فلمَاذَا هَذَا التَّحْذِيرُ، وَهَلْ تَحفَظُ آيَاتٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ؟

٦- معَ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَنزِلُ مِنْ بَطْنِ أُمِّـهِ وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبـعَثُ وَحْدَهُ، وَيُحاسَبُ وَحْدَهُ، إلا أَنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ ذَكَرَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وكَأَنَّهَا خَاصةٌ بِالكَافِرِينَ فَقَطْ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ عَواقِبِ عَدَمِ التَّفَكُّرِ فِى ذَلِكَ . . فَلِمَاذَا؟

درسُ النَّحْوِ

الحَالُ

كَلمةُ الحَـالِ تَدُلُّ عَلَى مَا يكُونُ عَلَيْهِ الإِنْسَـانُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَـرٍّ. . هَذَا فِي اللُّغَة وَفِى القَوْلِ الـعَامِّ، أَمَّا فِى اصْطِلاحِ الـنَّحويِّينَ فَالحَـالُ هُوَ الاسْمُ المَنْصُـوبُ المفَسِّرُ لِمَا انْبَـهَمَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، مِثْلُ: جَاءَ أَحْمَدُ رَاكِبًا السَّيَّارَةَ.

وَكلمَةُ الاسْمِ تَشْـمَلُ الاسْمَ الصَّرِيحَ مِثْلُ كَلمَـةِ رَاكبًا فِى المثَـالِ السَّابِقِ، كَمَـا تَشْمَلُ الاسْمَ المؤَوَّلَ بِالصَّرِيحِ كَمَا إِذَا قُلتَ جَاءَ أَحمدُ يَرْكَبُ السيَّارَةَ . . أَوْ جَاءَ أَحْمَدُ ومعَهُ سَيَارَةٌ . . فيركَبُ تُعْطِى مَعْنَى (راكبًا) وَالجملَةُ (وَمعَهُ سَيَّارَةٌ) تُعْطِى مَعْنَى مصَاحبًا لِسيَّارةٍ.

وبإِيجَـازٍ شَدِيـدٍ نَقُولُ أَنَّ الحَـالَ هُوَ الاسْمُ المَنْصُـوبُ، الفَـضْلَةُ، أَى الَّذى يُمكِنُ أَنْ نَستَغْنِىَ عَنْهُ فِى الْكَلامِ، الَّذى يُوَضِّحُ هَيْئَـةَ صَاحِبِه، سَوَاءٌ كَانَ صَاحِبُـهُ هَذَا فَاعِلاً مِثْلَ جَاءَ مُحمَّدٌ ضَاحِكًا، أَوْ مَفْعُولاً بِه نَحْوَ رَكِبْتُ السيَّارَةَ مُسرِعَةً، أَوْ مَجْرُورًا بالإِضَافَةِ مِثْلَ: اسْمعْ نَصَائِحَ وَالدِكَ صَادِقًا . . فَكُلُّ هَذِه الأَمْثِلَة تَكْشِفُ عَنْ هَيْئَةٍ مُبهمَةٍ فِى كَلمةٍ مَا، وَقَدْ جَاءَتْ كَلِمَةٌ أُخْرَى فوضَّحَتْ هَذه الهَـيْئَةَ أَوِ الكَيْفِيَّةَ المبهَمةَ فِى هَذه الكَلمَـةِ فَنَقُولُ أَنَّهَا كَشَفَتْ عَنْ حَالِهَا وَنُسَمِّيهَا حَالاً . . وَلِهَذِهِ الحَالِ شُرُوطٌ نَذْكُرُهَا فِى القِصَّةِ التَّالِيَةِ.

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بُني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث